شؤون المكتبات

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٢٢٩ ف ١٤/٩٢٧

العنوان: (الكتاب حول مسألة النفس)

المؤلف: لم يعلم المؤلف

تاريخ النسخ: القرن ١٣ الهجري

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ٨ ق ١٧×٢٤ سم

ملاحظات: ٢١٨

ل

Copyright © King Saud University

٢١٨
ك

(كتاب حول محاسبة النفس، قطعة منه) . خط القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

٨ ق ١٧ س ٥ر٢٠×١٤ سم

٤٣٢٩ نسخة جيدة ، ناقصة الأول والآخر والأثناء ، خطها نسخ حسن .

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- تاريخ النسخ

والشهوة للحلوى فهل تنفر نفسه عن ذلك العسل ام لا
فان قلت لا فهو جحد للضرورة والمشاهدة بل ربما ينفر
عن العسل الذي ليس فيه سم ايضا لشبهه به فوجدان
التايب مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعلمه
بان كل ذنب فذوقه ذوق العسل وعمله عمل السم ولا
تصح التوبة ولا تتصور الا بمثل هذا الايمان ولما عز
مثل هذا الايمان عزت التوبة والتايبون فلا ترى الا
معرضا عن الله تهاونا بالذنوب مصرا عليها
فهذا شرط تمام الندم وينبغي ان يدوم الى الموت
وينبغي ان يجد هذه المرارة في جميع الذنوب وان لم
قد ارتكبها من قبل كما يجد متناول السم في العسل يكن
النفرة من الماء البارد مهما علم ان فيه ذلك السم اذ لم
يكن ضرره من العسل بل بما فيه ولم يكن ضرر التايب
من سرقته وزناه من حيث انه سرقة وزنا بل من حيث
انها مخالفة امر الله تعالى وذلك جار في كل ذنب
واما القصد الذي ينبعث منه وهو ارادة التدارك
فله تعلق بالحال وهو موجب ترك كل محظور

هو ملابسته واداء كل فرض هو متوجه عليه في
الحال وله تعلق بالماضي وهو تدارك ما فرط وبالمستقبل
وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية الى الموت وشرط
صحتها فيما يتعلق بالماضي ان يرد فكره الى اول يوم
بلغ فيه بالسن او الاحتلام ويفتش عما مضى من عمره سنة
سنة وشهرا شهرا ونفسا نفسا وينظر الى الطاعات
ما الذي قصر فيه منها والى المعاصي ما الذي قارفه منها
فان كان قد ترك صلاة او صلاها بثوب نجس او صلاها
بنية غير صحيحة لجهله بشرط النية فيقضيها عن
آخرها فان شك في عدد ما فاته منها حسب من مدة
بلوغه وترك القدر الذي يستيقن انه اداه ويقضي الباقي
وله ان ياخذ باغلب الظن ويصل اليه على سبيل التحري
والاجتهاد واما الصوم فان كان قد تركه في سفر ولم
يقضه او افطر متعمدا او نسي النية بالليل ولم يقض
فيتعرف جميع ذلك بالتحري والاجتهاد ويشتغل
بقضائه واما الزكاة فيحسب جميع ماله وعدد
السنين من اول ملكه لا من زمان البلوغ فان الزكاة

واجبة

واجبة على الصبي فيؤدي ما علم بغالب الظن انه في ذمته
فان اداه لا على وجه يوافق مذهبه بان لم يصرفها الى الاصناف
الثمانية او اخرج البدل وهو على مذهب الشافعي فيقضي
جميع ذلك فان ذلك لا يجزيه اصلا وحساب الزكاة
ومعرفة ذلك يطول ويحتاج فيه الى تامل شاف ويلزمه ان
يسال عن كيفية الخروج عنه من العلماء واما الحج
فان كان قد استطاع في بعض السنين ولم يتفق له خروج وا
لآن فقد افلس فعليه الخروج فان لم يقدر مع الافلاس فعليه
ان يكتسب من الحلال قدر الزاد فان لم يكن له كسب ولا مال
فعليه ان يسال الناس ليصرف اليه من الزكوات او
الصدقات ما يحج به فانه ان مات قبل الحج مات عاصيا
قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان
شاء نصرانيا والعجز الطارئ بعد القدرة لا يسقط عنه
الحج فهذا طريق تفتيشه عن الطاعات وتداركها
واما المعاصي فينبغي ان يفتش من اول بلوغه عن سمعه وبصره
ولسانه وبطنه ويده ورجله وفرجه وسائر جوارحه
ثم ينظر في جميع ايامه وساعاته ويفصل عند نفسه

ديوان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغارها وكبارها
ثم ينظر فيها فما كان من ذلك بينه وبين الله من حيث لا
يتعلق بمظلمة العباد كنظر الى غير محرم وقعود في
مسجد مع الجنابة ومس مصحف بغير وضوء واعتقاد بدعة
وشرب خمر وسماع ملاهي وغير ذلك مما لا يتعلق بمظالم
العباد فالتوبة عنها بالندم والتحسر عليها وبان يحسب
مقدارها من حيث الكثرة ومن حيث المدة ويطلب
لكل معصية منها حسنة تناسبها فياتي من الحسنات
بمقدار تلك السيئات اخذا من قوله صلى الله عليه وسلم
اتق الله حيث كنت واتبع الحسنة السيئة تمحها
بل من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
للذاكرين فيكفر سماع الملاهي بسماع القران ومجالس
الذكر ويكفر القعود في المسجد جنبا بالاعتكاف
فيه مع الاشتغال بالعبادة ويكفر مس المصحف
محدثا باكرام المصحف وكثرة قراءة القران فيه وكثرة
تقبيله وبان يكتب مصحفا ويجعله وقفا ويكفر شرب
الخمر بالتصدق بكل شراب حلال هو اطيب واحب

النفس فينفيه وينزجر القلب عن الفكر فيه وعن الهم
به فان الخطرة الاولى في الباطل اذا لم تندفع اورثت الرغبة
والرغبة تورث الهم والهم يورث جزم القصد والقصد
يورث الفعل والفعل يورث البوار والمقت فينبغي ان
يحسم مادة الشر من منبعه الاول وهو الخاطر فان جميع ما
وراءه يتبعه ومهما اشكل على العبد ذلك واظلمت
الواقعة فلم تنكشف له فيتفكر فيه بنور العلم
ويستعيذ بالله من مكر الشيطان بواسطة الهوى
فان عجز عن الاجتهاد والفكر بنفسه فيستضيء بنور
علماء الدين وليفر به من العلماء المقبلين على الدنيا فراره من
الشيطان بل اشد فقد اوحى الله الى داود لا تسأل عني عالما
اسكره حب الدنيا فيقطعك عن محبتي اوليك قطاع الطريق
على عبادي فالقلوب المظلمة بحب الدنيا وشدة
[illegible] النسك عليها محجوبة [illegible] الله فان مسعى
انوار القلوب حضرة الربوبية فكيف يستضيء بها من
استدبرها واقبل على عدوها وعشق ضدها وهي شهوات
الدنيا فلتكن همة المريد اولا في احكام العلم او في طلب

عالم معرض عن الدنيا او ضعيف الرغبة فيها ان لم يجد من هو
عديم الرغبة فيها وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات والعقل الكامل
عند هجوم الشهوات ۞ جمع بين الامرين وهما متلازمان
حقا فمن ليس له عقل وازع عن الشهوات فليس له بصر نافذ
في الشبهات ولذلك قال عليه السلام من قارف ذنبا
فارقه عقل لا يعود اليه ابدا ۞ فما قدر العقل الضعيف
الذي يسعد الادمي به حتى يحتاج الى محوه ومحقه بمقارفة
الذنوب ومعرفة آفات الاعمال قد اندرست في هذه الاعصار
فان الناس كلهم هجروا هذه العلوم واشتغلوا بتوسط
الخلق في الخصومات الثايرة من اتباع الشهوات وقالوا هو
الفقه واخرجوا هذا العلم الذي هو فقه الدين عن جملة العلوم
وتجردوا الفقه الدنيا الذي ما قصد به الا دفع الشواغل عن
عن القلوب ليتفرغ لفقه الدين وكان فقه الظاهر من
الدين بواسطة هذا الفقه وفي الخبر انتم اليوم في زمان خيركم
فيه المسارع وسياتي عليكم زمان خيركم فيه المتثبت
ولهذا توقفت طايفة من الصحابة في القتال مع اهل العراق واهل

الشام لما اشكل عليهم كسعد وابن عمر واسامة
ومحمد بن مسلمة وغيرهم فمن لم يتوقف عند الاشتباه كان
متبعا لهواه معجبا برايه وكان ممن وصف رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ قال فاذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا
واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخاصة نفسك ۞
وكل من خاض في شبهة بغير تحقيق فقد خالف قوله تعالى
ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله عليه السلام اياكم والظن
فان الظن اكذب الحديث ۞ واراد به ظنا بغير دليل كما
يستفتي بعض العوام قلبه فيما اشكل عليه ويتبع
ظنه ولصعوبة هذا الامر وعظمه كان دعا الصديق رضي
الله عنه اللهم ارني الحق حقا وارزقني اتباعه وارني
الباطل باطلا وارزقني اجتنابه ولا تجعله علي متشابها
فاتبع الهوى ۞ وقال عيسى عليه السلام الامور ثلاثة
امر استبان رشده فاتبعه وامر استبان غيه فاجتنبه
وامر اشكل عليك فكله الى عالمه ۞ وقد كان
من دعا النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك ان اقول
في العلم بغير علم واعظم نعمة الله تعالى على عباده هو العلم

وكشف الحق والايمان عبارة عن نوع كشف وعلم
ولذلك قال تعالى امتنانا على عباده وكان فضل الله عليك
عظيما واراد به العلم وقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وقال ان علينا للهدى وقال ثم ان علينا بيانه وعلى الله قصد السبيل
وقال علي رضي الله عنه الهوى شريك العمى ومن التوفيق التوقف
عند الحيرة ونعم طارد الهم اليقين وعاقبة الكذب الذم
وفي الصدق السلامة رب بعيد اقرب من قريب وغريب
من لم يكن له حبيب والصديق من صدق غيبه ولا يبعدنك
من حبيب سوء ظن نعم الخلق التكرم والحيا سبب
الى كل جميل واوثق العرى التقوى واوثق سبب اخذت
به سبب بينك وبين الله تعالى انما لك من دنياك ما اصلحت
به مثواك والرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان
لم تاته اتاك وان كنت جازعا على ما افلت من يديك
فلا تجزع على ما لم يصل اليك واستدل على ما لم يكن بما كان فانما
الامور اشباه وانما المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته
ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فما نالك من دنياك فلا
تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تتبعه نفسك اسفا

وليكن

وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وسعيك
لآخرتك وهمك فيما بعد الموت ه وغرضنا من نقل
هذا كله قوله ومن التوفيق الوقوف عند الحيرة فاذا
النظر الاول للمراقب نظره في الهم والحركة اهي
لله ام للهوى وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن
فيه استكمل ايمانه لا يخاف في الله لومة لائم ولا
يرائي بشيء من عمله واذا عرض له امران احدهما للدنيا
والاخر للاخرة آثر الآخرة على الدنيا واظهر ما ينكشف
له في حركاته ان يكون مباحا ولكن لا يعنيه فيتركه
لقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه ه النظر الثاني للمراقب عند الشروع في
العمل وذلك بتفقد كيفية العمل ليقضي حق الله فيه
وحسن النية في اتمامه وتكميل صورته وتعاطيه على
اكمل ما يمكنه وهذا ملازم له في جميع احواله فانه
لا يخلو في جميع احواله عن حركة وسكون فاذا راقب
الله في جميع ذلك قدر على عبادة الله فيها بالنية ومراعاة
الادب وحسن الفعل فان كان قاعدا مثلا فينبغي ان يقعد

مستقبل القبلة لقوله صلى الله عليه وسلم خير المجالس ما استقبل
به القبلة ولا يجلس متربعا اذ لا يجالس الملوك كذلك
وملك الملوك مطلع عليه قال ابرهيم بن ادهم جلست مرة
متربعا فسمعت هاتفا يقول اهكذا تجالس الملوك
فلم اجلس بعد ذلك كذلك ابدا وان كان ينام فينام على
اليد اليمنى مستقبل القبلة مع ساير الاداب التي ذكرناها
في موضعها فكل ذلك داخل في المراقبة بل لو كان في قضا
الحاجة فمراعاته لادابها وفا بالمراقبة فاذا لا يخلو
العبد اما ان يكون في طاعة او معصية او مباح
فمراقبته في الطاعة بالاخلاص والاكمال ومراعاة
الادب وحراستها عن الافات وان كان في معصية
فمراقبته بالتوبة والندم والاقلاع والحيا والاشتغال
بالتفكر وان كان في مباح فمراقبته بمراعاة الادب
ثم بشهود المنعم في النعمة وبالشكر عليها ولا يخلو
العبد في جملة احواله عن بلية لا بد له من الصبر عليها
ونعمة لا بد له من الشكر عليها وكل ذلك من المراقبة
بل لا ينفك العبد في كل حال من فرض لله عليه اما فعل

يلزمه

يلزمه مباشرته او محظور يلزمه تركه او ندب حث
عليه ليسارع به الى مغفرة الله ويسابق به عباد الله
او مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعته
ولكل واحد من ذلك حدود ولا بد من مراعاتها بدوام المراقبة
ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فينبغي ان يتفقد
العبد نفسه في جميع اوقاته في هذه الاقسام الثلاثة
فاذا كان فارغا من الفرايض وقدر على الفضايل فينبغي ان
يلتمس افضل الاعمال ليشتغل بها فان من فاته مزيد ربح
وهو قادر على دركه فهو مغبون والارباح تنال بمزايا
الفضايل فبذلك ياخذ العبد من دنياه لاخرته كما
قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا وكل ذلك انما يمكن
بصبر ساعة واحدة فان الساعات ثلاث ساعة مضت
لا تعب على العبد فيها كيف ما انقضت في مشقة او في
رفاهية وساعة مستقبلة لم تات بعد لا يدري العبد
ايعيش اليها ام لا ولا يدري ما يقضي الله له فيها وساعة
راهنة ينبغي ان يجاهد فيها نفسه ويراقب فيها ربه فان
لم تاته الساعة الثانية لم يتحسر على فوات هذه الساعة

وان اتته الساعة الثانية استوفي حقه منها كما استوفي من
الاولى ولا يطول امله خمسين سنة فيطول عليه العزم على
المراقبة فيها بل يكون ابن وقته كانه في آخر
انفاسه فلعله آخر انفاسه وهو لا يدري واذا امكن ان يكون
آخر انفاسه فينبغي ان يكون على وجه لا يكره ان يدركه
الموت وهو على تلك الحالة ويكون جميع احواله مقصورة
على ما رواه ابو ذر لا يكون المؤمن ظاعنا الا في ثلاث
تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم ومعناه
قال علي بن ابي طالب عليه السلام على العاقل ان يكون له اربع
ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه
وساعة يفكر في صنع الله تعالى اليه وساعة يخلو
فيها للمطعم والمشرب فان في هذه الساعة عونا له على
الساعات ○ ثم هذه الساعة التي هو فيها مشغول الجوارح
بالمطعم والمشرب لا ينبغي ان يخلو عن عمل هو افضل الاعمال
وهو الذكر والفكر فان الطعام الذي يتناوله
فيه من العجائب ما لو تفكر فيه وفطن له كان ذلك افضل
من كثير من اعمال الجوارح والناس فيه اقسام قسم

ينظرون

ينظرون اليه بعين البصيرة والاعتبار فينظرون في عجايب
صنعتها وكيفية ارتباط قوام الحيوانات بها وكيفية
تقدير الله لاسبابها وخلق الشهوة الباعثة عليها
وخلق الالات المسخرة للشهوة فيها كما فصلنا
بعضه في كتاب الشكر وهذا مقام ذوي الالباب
وقسم ينظرون فيه بعين المقت والكراهة
ويلاحظون وجه الاضطرار اليها ويودهم لو استغنوا
عنها ولكن يرون انفسهم مقهورين فيها مسخرين
لشهواتها وهذا مقام الزاهدين ○ وقوم يرون
في الصنعة الصانع ويترقون منها الى صفات الخالق فتكون
مشاهدة ذلك سببا لذكر ابواب من الفكر تنفتح
عليهم بسببه وهو اعلى المقامات وهو من مقامات العارفين
وعلامات المحبين اذ المحب اذا راى صنعة حبيبه وكتابه
وتصنيفه نسي الصنعة واشتغل قلبه بالصانع وكل ما
يتردد العبد فيه من صنع الله تعالى فله في النظر منها الى
الصانع مجال رحب ان فتحت له ابواب الملكوت وذلك
عزيز جدا ○ وقسم رابع ينظرون اليها بعين الرغبة

والحرص فيها فيتأسفون على ما فاتهم منها ويفرحون بما حضرهم
من خلتها ويذمون منها ما لا يوافق هواهم ويعيبونها فيذمون
فاعلها فيذمون الطبخ والطباخ ولا يعلمون ان الفاعل للطبخ
وللطباخ ولقدرته وعلمه هو الله وان من ذم شيئا من
خلق الله بغير اذن الله فقد ذم الله ولذلك قال رسول الله
لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر ۝ فهذه المرابطة
الثانية بمراقبة الاعمال على الدوام والاتصال وشرح ذلك
يطول وفيما ذكرناه تنبيه على المنهاج لمن احكم الاصول

المرابطة الثالثة محاسبة النفس بعد العمل ۝

ولنذكر فضيلة المحاسبة ثم حقيقتها ۝

أما الفضيلة فقد قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد وهذه اشارة
الى المحاسبة على ما مضى من الاعمال ولذلك قال عمر حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وفي
الخبر انه عليه السلام جاءه رجل فقال يا رسول الله اوصني قال
امستوص انت قال نعم قال اذا هممت بامر فتدبر عاقبته

فان

فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانته عنه ۝ وفي
الخبر ينبغي ان يكون للعاقل اربع ساعات ساعة
يحاسب فيها نفسه ۝ وقال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا
ايها المومنون والتوبة نظر في الفعل بعد الفراغ منه بالندم
عليه ۝ وقال صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله واتوب
اليه في اليوم مائة مرة ۝ وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا
مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
وعن عمر انه كان يضرب قدميه بالدرة اذا جنه الليل
ويقول لنفسه ماذا عملت اليوم ۝ وعن ميمون بن مهران
انه قال لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه
اشد من محاسبة شريكه والشريكان يتحاسبان بعد
العمل ۝ وروي عن عائشة ان ابا بكر رضي الله عنهما
قال لها عند الموت ما احد من الناس احب الي من عمر ثم قال لها
كيف قلت فقالت قلت ما احد من الناس احب الي من عمر
فقال الا ما احد اعز علي من عمر ۝ فانظر كيف نظر بعد
الفراغ من الكلمة فتدبرها وابدلها بكلمة غيرها ۝
وحديث ابي طلحة حين شغله الطير في صلاته فتدبر شغله

فجعل حايطه صدقة لله ندما ورجا للعوض مما فاته ه وفي
حديث ابن سلام انه حمل حزمة من حطب فقيل له يا ابا يوسف
قد كان في بنيك وغلمانك ما يكفونك فقال اني اردت
ان اجرب قلبي هل ينكره ه وقال الحسن المومن قوام
على نفسه يحاسبها لله وانما خف الحساب على قوم حاسبوا
انفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم
اخذوا هذا الامر عن غير محاسبة ثم فسر المحاسبة فقال
ان المومن يفجاه الشي يعجبه فيقول والله انك لتعجبني وانك
لمن حاجتي ولكن هيهات هيهات حيل بيني وبينك وهذا
حساب قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشي فيرجع الى نفسه
فيقول ما اردت بهذا والله لا اعذر والله لا اعود لهذا
ابدا ان شا الله ه وقال انس بن مالك سمعت عمر بن الخطاب
يوما وقد خرجت معه حتى دخل حايطا فسمعته يقول
وبيني وبينه جدار وهو في الحايط عمر بن الخطاب امير المومنين
بخ بخ والله لتتقين الله او ليعذبنك ه وقال الحسن في
قوله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة قال لا تلقى المومن الا يعاتب
نفسه ماذا اردت بكلمتي ماذا اردت بشربتي ماذا

Copyright © King Saud University